الأوضاع البيئية وفهم التحديات والمخاطر التي تواجه الأرض

تتميز فلسطين بتباين كبير في تضاريسها ومناخها رغم صغر مساحتها الجغرافية؛ ما انعكس على تعدد أنماطها البيئية والحيوية والزراعية وتنوعها وخارطة توزيعها.

الحفاظ على الأرض عن طريق الزراعة

تمثل الزراعة الحل الأمثل الذي يمكن اللجوء إليه للحفاظ على البيئة؛ فزيادة مساحة الغابات والأراضي المزروعة تسهم في تحقيق الأمن المناخي بمحاربة التغيرات المناخية التي قد تجر الويلات على الغطاء الحيوي بشقيه: النباتي والحيواني؛ فإن للنباتات والأشجار دور عظيم في مواجهة التغيرات البيئية التي قد تطرأ على الأرض؛ فجذور النباتات تشكل سدًا يمنع انجراف التربة، كما إن المخلفات النباتية التي تتراكم بشكل دائم ترفع خصوبة التربة؛ ما يخلق بيئة مناسبة لنمو العديد من الأصناف النباتية الجديدة وزيادة أعداد النباتات الأصلية؛ ويتبع هذا إيجاد بيئة حاضنة للحيوانات البرية توفر لها مساكن يمكنها العيش فيها بأمان؛ كما يوفر الغذاء للعديد من الحيوانات والطيور والحشرات.

كما إن ما تنتجه الغابات من حطب يعد البديل الآمن الصديق للبيئة الذي يمكن أن ينافس البترول ومشتقاته في التدفئة المنزلية للعديد من سكان الأرياف دون أن يضر بصلاحية الهواء الجوي اللازم لتنفس الغطاء الحيوي النباتي والحيواني والحشري.

وتقدم الغابات والنباتات خدمات بيئية لكل المخلوقات التي تعيش على سطح كوكب الحياة؛ إذ تحارب التغير المناخي والاحتباس الحراري عبر استهلاكها كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون وتحويله إلى أكسيجين.

حسب النتائج الأولية للتعداد الزراعي لعام 2021، بلغت المساحة المزروعة في الحيازات الزراعية 1,138.5 مليون دونم، أي ما نسبته 18.9% من المساحة الكلية لفلسطين.

ووفق بيانات وزارة الزراعة، من المتوقع أن تبلغ الزيادة في مساحة الأراضي المزروعة السنوية 7,666 دونمًا خلال العام 2022، من خلال برامج الاستصلاح والتأهيل ومشاريع التخضير؛ الأمر الذي يساهم في تحسين واقع النظام البيئي ويساهم في استعادته والحد من تدهوره.

ومن المخطط له زيادة مساحة الأراضي الزراعية المروية سنوياً من المياه العادمة المعالجة بما يقدر بـ 1,800 دونم خلال العام 2022، حسب ما أفادت به بيانات وزارة الزراعة.

المساحة المتوقع زيادتها في كل سنة في الأراضي الزراعية المروية من المياه العادمة المعالجة حسب السنة (بالدونم)

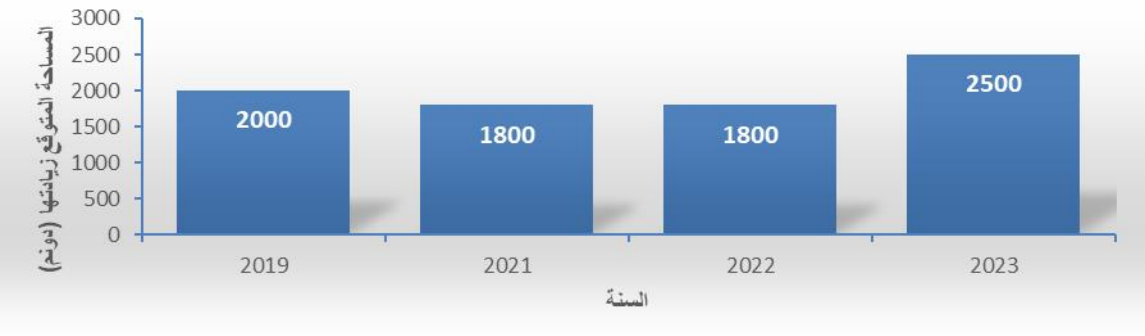

الانتهاكات الإسرائيلية للأراضي الزراعية:

على الرغم من الإجراءات الفلسطينية المتمثلة بالنهوض بالواقع البيئي وتحسينه، إلا أن إجراءات الاحتلال الإسرائيلي والمتمثلة بمصادرة الأراضي الفلسطينية وتجريفها لإقامة المستوطنات والمعسكرات تحول دون ذلك؛ إذ مثلت المساحات المصادرة لأغراض القواعد العسكرية ومواقع التدريب العسكري حوالي 18% من مساحة الضفة الغربية، ناهيك عن حرق المحاصيل والأشجار، وتدمير الأراضي الفلسطينية من أجل شق الطرق الالتفافية وإقامة جدار الفصل العنصري؛ فقد قامت سلطات الاحتلال عام 2021 باقتلاع وتدمير وحرق نحو 19 ألف شجرة، و30 عملية تجريف، وحرق لأراضي المواطنين؛ إضافة لاستغلال المستعمرين الإسرائيليين حوالي 120 ألف دونم من أراضي الفلسطينيين للزراعة.

تفيد بيانات "سلطة المياه الفلسطينية" أن كمية المياه المعالجة في الضفة الغربية بلغت خلال العام 2020 حوالي 12.4 مليون متر مكعب. ويتوقع زيادة هذه النسبة خلال العام 2023 إلى 25% من كمية المياه العادمة المنتجة، من خلال إنشاء محطات معالجة المياه العادمة وتحسين كفاءة المحطات الموجودة حاليًا.

هذا وبلغت كمية المياه العادمة المعاد استخدامها لنفس العام حوالي 2.3 مليون متر مكعب.

الانتهاكات الإسرائيلية للبيئة الفلسطينية:

تشير بيانات سلطة جودة البيئة أنه خلال الأعوام الثلاثة السابقة ولغاية العام 2021، تم ضبط 67 حالة تهريب نفايات صلبة وسائلة وخطرة بشاحنات وصهاريج نضح قادمة من إسرائيل؛ بالإضافة إلى النفايات الكيميائية وإطارات السيارات المستعملة والبلاستيك وغيرها من النفايات الخطرة. وقد تركزت عمليات التهريب

هذه في محافظة الخليل بواقع 13 حالة؛ و12 حالة في محافظة نابلس، و11 حالة في محافظة رام الله، و8 حالات في محافظة قلقيلية؛ فيما توزعت باقي الحالات على بقية المحافظات الفلسطينية. ومن الجدير ذكره أن تهريب النفايات الخطرة إلى الأراضي الفلسطينية تتم في المناطق المصنفة (ج) التي تقع ضمن سيطرة الاحتلال الإسرائيلي.

قطاع النفايات:

إن الإدارة الفاعلة لقطاع النفايات تساهم بشكل ملموس في الحفاظ على الأرض واستعادة توازن النظام البيئي؛ ولهذا أولت الجهات المختصة أهمية لهذا القطاع بطريقة الطمر الصحي، وطريقة إعادة التدوير والمعالجة.

قدرت كمية النفايات الصلبة التي تم انتاجها 1.91 مليون طن عام 2021. تشير بيانات وزارة الحكم المحلي إلى أن نسبة النفايات الصلبة التي يتم طمرها بشكل صحي من إجمالي النفايات المنتجة بلغت خلال العام 2022 حوالي 99%؛ ومن المتوقع وصول هذه النسبة إلى 100% خلال العام 2023. هذا ويتم الطمر في 6 مكبات صحية في فلسطين (4 بالضفة الغربية، و2 بقطاع غزة).

أما بخصوص نسبة النفايات الخطرة التي تتم معالجتها من إجمالي النفايات المنتجة فقد بلغت خلال العام 2022 حسب بيانات سلطة جودة البيئة 7%، ومن المتوقع وصول هذه النسبة الى 10% مع حلول العام 2023.

نسبة النفايات الخطرة المتوقع معالجتها من إجمالي النفايات المنتجة حسب السنة

الانبعاثات:

بلغت كمية المنبعثات الوطنية 4,879.62 (بالألف طن مكافئ من غاز CO_2) في فلسطين عام 2019، في حين بلغ نصيب الفرد من الانبعاثات 1.04 طن مكافئ من غاز CO_2 لنفس العام.

قطاع التنوع الحيوي:

منحت جغرافيا التضاريس الفلسطينية وجيولوجيتها الفريدة فلسطين تنوعًا حيويًا فريدًا مقارنة بالدول المجاورة؛ إذ تمتاز البيئة الفلسطينية بغناها الحيوي النباتي والحيواني والحشري.

وقد بلغت مساحة الأراضي المصنفة في فلسطين كغابات 111 ألف دونم عام 2020 مقارنة ب 320 ألف دونم عام 1970، وذلك بسبب إقامة المستوطنات والقواعد العسكرية. كما بلغت مساحة الأراضي المصنفة كحراج حوالي 320 ألف دونم من مجموع المحميات الطبيعية والبالغ عددها في فلسطين 51 منطقة محمية تمثل ما مساحته 515 كم2، أي حوالي 9٪ من مساحة دولة فلسطين.

إن تنمية الوعي العام بأهمية الحفاظ على البيئة يعدُّ مطلبًا ضروريًا للحد من صيد الحيوانات والطيور البرية ومكافحة الرعي الجائر والحد من التوسع العمراني العشوائي، وتنظيم إنشاء المصانع التي تؤثر على البيئة مثل مناشير الحجر والكسارات والمحاجر؛ إضافة إلى تنمية الوعي بخطورة بعض النشاطات الزراعية كالمغالاة في استخدام المبيدات الحشرية والزراعية واستخدام الأسمدة الكيماوية التي تلوث التربة وتهدد التنوع الحيوي.

المصدر:

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني / بيان بمناسبة يوم البيئة العالمي، 2022/06/05.